

صور من جمالية اللفظ القرآني لدى سيد قطب على ضوء كتابه (في ظلال القرآن)

إعداد:

تكر أبوبكر

قسم اللغة العربية، كلية شيخ شاذلي للتربية، صكتو

المقدمة:

اللغة خاصية إنسانية ينفرد بها إنسان عن غيره من الكائنات. بها يتم الاتصال بالآخرين، حيث إنها صانعة الحضارات وتمثل وعاء الثقافة، والفكر، والسلوك. واللغة عبارة عن نظام يتكون من عدة أنظمة، نظام الأصوات، ونظام الألفاظ، ونظام العبارات. واللفظ هو اللبنة الأساسية في بناء الأسلوب. فمنه تشكل وعليه يقوم، وقد عني به العلماء والأدباء من متكلمين وغيرهم، ووضع له أرباب البيان من المقاييس ما يجعله خالصاً مما يشينه في مادته أو صورته ومعناه يكون عماد أسلوب بليغ يقنع العقل ويمتدح الوجدان.

هذا، وسيدور محور هذه المقالة في العناصر التالية:

- المقدمة
- اللفظ في مفهومه المعجمي والدلالي
- الخصائص الجمالية للفظ القرآني في كتاب "في ظلال القرآن".
- دقة اللفظ
- التصوير
- الإيحاء
- الإشعاع
- الخاتمة

اللفظ لغة واصطلاحاً:

جاء في معجم مقاييس اللغة، أن " اللام والفاء والطاء كلمة صحيحة تدل على طرح الشيء، وغالب ذلك أن يكون من الفم. تقول: لفظ بالكلام يلفظ لفظاً^(١). ونقل الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة: " اللفظ: أن ترمي بشيء كان في فيك، والفعل لفظ يلفظ لفظاً"^(٢). وورد في لسان العرب: " يقال: ألفظت الشيء من فمي ألفظه لأفاظة ولُفاظاً ولُفيظاً ولُفَظاً، والدنيا لأفاظة، تلفظ بمن فيها إلى الآخرة، أي ترمي بهم. والأرض تلفظ الميت إذا لم تقبله ورمت به. البحر يلفظ الشيء يرمي به إلى الساحل. ولفظ بالشيء يلفظ لفظاً تكلم. وفي التنزيل العزيز ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾^(٣) ولفظت بالكلام وتلفظت. واللفظ واحد الألفاظ. وهو في الأصل مصدر"^(٤). وقال الزبيدي في تاج العروس " ومن الجاز لفظ بالكلام، نطق به كتلفظ به"^(٥) ويقول الحضري في حاشيته على شرح ابن عقيل لقول ابن مالك في الألفية:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم * واسم وفعل ثم حرف الكلم

"اللفظ في اللغة مصدر، لفظت الشيء من باب ضرب، إذا طرحته مطلقاً أو من الفم خاصة.... ثم يقول: وفي عرف النحاة، صوت معتمد على مخرج من مخارج الفم محقق كاللسان، ومقدر كالجوف، وسمي ذلك "اللفظاً" لأنه هواء مرمي من داخل الرئة إلى خارجها، فهو مصدر أريد به المفعول، كالحلق بمعنى المخلوق"^(٦).

ومن خلال هذا العرض لتلك الآراء يتضح لنا أن كلمة "اللفظ" تعني في دلالتها المركزية الذهبية الطرح والرمي مطلقاً، وأنها استخدمت في أول أمرها

للدلالة على المحسوسات، ثم انتقلت عن طريق المجاز- كما ذكر الزبيدي -
للدلالة على النطق بالكلام.

واللفظ ما هو إلا مجموعة من الوحدات الصوتية المؤلفة بطريقة معينة لكي
ترمز إلى الأشياء الحسية، والأفكار المجردة، والصوت هو المادة للفظ. ولما كانت
عملية النطق تتم في كل لحظة أصبح اللفظ دالا على هذا النطق. واشتهر اللفظ
في هذا الوضع، وصار مرادفا للنطق. بذلك انتقل من دلالة الحسية المحضة إلى
هذه الدلالة المعنوية المجردة.

والناظر في مصنفات المتقدمين يجد أن الألفاظ قد حظيت باهتمام كبير من
العلماء، وذلك لأنها تحتل المرتبة الأولى في أي عمل دلالي، حيث إنها أوعية
المعاني ولا تتم عملية الاتصال إلا من خلالها. في هذا يقول ابن جني: "اعلم أنه
لما كانت الألفاظ للمعاني أَرْقَمَ وعليها أدلة، وإليها موصلة، وعلى الزاد محصلة
عنيت بها العرب فقولها صدرا صالحا من تثقيفها وإصراحها"^(٧) واهتمام العرب
بالألفاظ حملهم على الاهتمام بمعانيها، لأن قوة الألفاظ تتطلب قوة في معانيها.
قال الفلقشندي: "الألفاظ ظواهر المعاني، تحسن بحسنها وتبجح بقبحها"^(٨) وقد
خصص ابن جني في كتابه "الخصائص" بابا بعنوان "قوة اللفظ لقوة المعنى"^(٩) جاء فيه "
هذا فصل في العربية حسن"^(١٠). وذهب ابن رشيق القيرواني إلى أن اللفظ جسم روحه
المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه ويقوى بقوته"^(١١).

ولم يكنف المتقدمون بالاهتمام بالكلام في مظهرة اللفظي فحسب، وإنما عنوا
كذلك بأثره النفسي، يقول صاحب كتاب "صبح الأعشى" "ولما كانت الألفاظ
عنوان المعاني وطريقها إلى إظهار أغراضها، أصلحوها وزينوها، وبالغوا في تحسينها
ليكون ذلك أوقع في النفس وأذهب بها في الدلالة على القصد"^(١٢). ومعانيها

متغلغلة في الوجدان إذا استعملها أديب ملهم، مدرك لدقة وصفها ومناسبة معناها" وللمعاني ألفاظ تشاكلها، فتحسن فيها وتقبح في غيرها، فهي كالمعرض للحجارة الحسنة التي تزداد حسناً في بعض المعارض دون بعض، وكم من حسن قد شين لمعرضه الذي تزداد حسناً في بعض المعارض دون بعض، وكم من حسن قد شين لمعرضه الذي ابرز فيه، وكم من معرض حسن قد ابتذل على معنى قبيح ألبسه"^(١٣).

فالأديب البليغ من يستنفد ما للألفاظ من معانٍ أضافها عليها الزمان، فتشير في النفس أعمق الإحساسات، وتملأ الخيال بشتى المشاهد والصور.

الخصائص الجمالية للفظ القرآني في كتاب "في ظلال القرآن"

لعله من الأفضل في البداية أن نضع مدخلا يبين طبيعة المنهج الذي سلكه سيد قطب في نظراته للفظ القرآني. فهو منهج يستمد أصوله من تأمل طويل في النفس الإنسانية، وفي غريزة التدين في فطرة البشر، ثم يعتمد على ذوق فني في دراسة النبر والتنظيم والمقاطع. والفواصل. وقد مُنح سيد قطب في هذا الجانب الجمالي ذوقاً عالياً ومقدراً وافراً من المعرفة بالطبيعة الإنسانية، وموهبة فطرية تنامت ونضجت مع طول معايشة النقد والأدب وطول التفكير في فنون القول، كما وهب نفساً أبعد من غيرها أفقا وأسمى غاية وأوضح هدفاً، مغتبطة بمشاعرها ونزعاتها، لهذا وجدناه أكبر قدرة على التعبير عما يفكر فيه ويحس به.

لقد كانت مصنفات إعجاز القرآن الأولى تهتم بمعاني الألفاظ ومبانيها ودلالات العبارات وتراكيبها في إطارها اللغوي البحث، ثم اتسعت فشملت ميدان البلاغة لكنها لم تستطع أن تبسط رواقها لتضم النواحي النفسية إلا مؤخراً. فلم يتوقف سيد قطب كما توقف السابقون في كشفهم للإعجاز الفني

عند خصائص الجزالة والرصانة، والسلالة والنصاعة، والرونق والطلاوة، وإنما عبر وتجاوز هذا الحيز الذهني الضيق الجرد إلى أفق رحب يحتاج إلى قدر كبير من الموضوعية والمرونة النفسية والاستعدادات العقلية إلى جانب الخبرة الثقافية والعلمية، وهو أفق التحليل النفسي، وحتى يتكيف ويتلاءم مع ثقافة هذا الأفق استبدل ألفاظ المتقدمين ومصطلحاتهم بألفاظ تستطيع أن تحمل مضامين هذا الأفق وتعكس خفاياه النفسية. وليس "الظلال" الدراسة الأولى لسيد قطب التي سارت على منهج التحليل النفسي، وإنما كان هذا الاتجاه قويا وبارزا في دراساته النقدية الأولى، مما جعل كثيرا من الباحثين يعتبرون مؤلف سيد قطب النقدي كتب وشخصيات "من الدراسات التي تناولت جوانب الاتجاه الحديث" (٢٠).

وكان الباحث بسيد قطب في منحاه التحليلي الحديث ينادي بضرورة اعتماد الأديب والناقد على خلاصة ما تنتهي إليه الدراسات الإنسانية الحديثة، ومن ضرورة تعاون الملكات الإنسانية من عقل وخيال وذوق ومعرفة في المفسر والأديب حتى تستمد إجادته الفنية نداءها الحقيقي من الحس والشعور والعاطفة والخيال الخصب.

لقد أشار سيد قطب في تفسيره "الظلال" إلى خصائص جمالية للفظ القرآني في مواضع كثيرة، كشف من خلالها سمات الأسلوب القرآني ونواحيه الفنية الكامنة في باطنه، ومن أهم هذه السمات الفنية التي أشار إليها:

دقة اللفظ:

يقصد بهذه الدقة، أن اللفظة القرآنية دقيقة في صياغتها ودقيقة في وصفها، ودقيقة في معناها، ودقيقة في اختيارها، وأن الوضع الذي وجدت فيه لا يحتاج

إلى تقديم أو تأخير أو حذف. فإذا ما طالعت آية قرآنية ودققت جيدا" لا تحس فيها بكلمة تضيق بمكانها، أو تنوب عن موضعها، أو لا تعيش مع أخواتها، حتى صار من العسير بل من المستحيل أن تغير في الجملة كلمة بكلمة، أو أن تستغني عن لفظ، أو أن تزيد فيها شيئا"^(٢١) وتؤدي دقة اللفظ إلى وضوح المعنى وتجليته للذهن والأبصار حتى تدرك غاياته ومراميه.

ويود الباحث أن يبين أن منهج البحث في إبراز الإعجاز الفني في كتاب "في ضلال القرآن" قائم على المقارنة مع كتب التفسير السابقة وكتب غريب القرآن حتى تتضح الرؤية ويتحقق هدف الدراسة، كما يود أن يوضح أن سيد قطب في تفسيره "الظلال" لم يتناول هذه الخصائص بالدراسة والبحث والتطوير، وإنما استخرجها الباحث من بين السطور، فكان سيد قطب يكتفي بالإشارة البصيرة الواعية التي تستثير وجدان القارئ بما تضيف من أضواء وألوان ومن جدة وطرافة على المعنى. ففي تفسير معنى "ولا تقربوا" في قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا الفواحش﴾^(٢٢) أشار الإمام الشوكاني إلى المعنى العام المفهوم من هذه الآية لكنه لم يقف عند دلالة صيغة النهي "ولا تقربوا" فقال: "الفواحش أي المعاصي، ومنه ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة"^(٢٣). أما سيد قطب فقد ركز انتباهه على دلالة صيغة النهي "ولا تقربوا" ومناسبتها في هذا الموضع للنفس الإنسانية، فقال: "ولأن الفواحش ذات إغراء وجاذبية، كان التعبير "ولا تقربوا" للنهي عن مجرد الاقتراب، سدا للذرائع واتقاء للجاذبية التي تضعف معها الإرادة"^(٢٤) فدقة اللفظ في الآية السابقة يتمثل في أن الله تعالى الخبير بعباده استخدم لفظ "ولا تقربوا" ولم يستخدم لفظ "حُرِّم" الذي ورد كثيرا في القرآن، فلفظ "حُرِّم" يدل على التحريم والكف والامتناع أما لفظ "ولا تقربوا" فإضافة إلى تلك المعاني فيدل على النأي

والبعد الحسي عن مكان المعصية. فإن حدث بعد حسي من الإنسان عن مكان المعصية لازمة دون شك نأي معنوي. وكذلك في قوله تعالى: ﴿وهو الذي يُنزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد﴾^(٢٥) ورد في كتاب "المفردات" عن لفظ الغيث " غائثي من الغيث. فأغائثي من الغوث، واستغثته طلبت الغيث والغوث، والغوث يقال في النصر، والغيث يقال في المطر"^(٢٦) أما سيد فقد بين أن الغيث ليس كل مطر، وإنما هو المطر الذي يغيث من الجذب والحفاف والمحل لذلك خص بالنافع منه، ثم أشار إلى دقة اختيار اللفظ القرآني " الغيث" في هذا الموضع، فقال: "واللفظ القرآني المختار للمطر في هذه المناسبة "الغيث" يلقي ظل الغوث والنجدة، وتلبية المضطر في الضيق والكربة"^(٢٧). فنستطيع هنا القول أن سيد قطب كان يطوف في آفاق من البلاغة متحسسا الأجواء الجمالية لهذا اللفظ، وما يلقيه في النفس من نداوة وأمل ورجاء، تجعل اللفظ يتسع فلا يعود كما هو في كتب اللغة وإنما هو روح تتفتح بها الحياة. وفي قوله تعالى: ﴿فالسالحات القانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾^(٢٨) يقارن سيد قطب بين معنى كلمتي قانتات وطائعات من خلال السياق القرآني ثم يصرح: "فمن طبيعة المؤمنة الصالحة، ومن صفتها الملازمة لها بحكم إيمانها وصلاحها أن تكون..قانتة..مطبعة. والقنوت: الطاعة عن إرادة وتوجه ورغبة ومحبة، لا عن قسر وإرغام وتفلت ومعاظلة! ومن ثم قال: قانتات. ولم يقل طائعات. لأن مدلول اللفظ الأول نفسي وظلاله رخيية ندية"^(٢٩) وتعبير قانتات يتناسب مع السكن والمودة والستر في الأسرة المسلمة حيث ينشأ الأطفال أسوياء متوازنين نفسيا وعاطفيا. ثم يعلق سيد قطب على دقة صياغة التعبير القرآني "بما حفظ الله" ويقول: "والتعبير القرآني لا يقول هذا بصيغة الأمر، بل بما هو أعمق

وأشد توكيدا من الأمر إنه يقول: إن هذا الحفظ بما حفظ الله، وهو من طبيعة الصالحات، ومن مقتضى صلاحهن^(٣٠). وفي قوله تعالى ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾^(٣١) يوازن سيد قطب بين اللفظ القرآني من "أنفسكم" واللفظ الذي يتبادر إلى الذهن- رسول منكم- ثم يستعين بعلم النفس لتأكيد دقة اللفظ القرآني. ويقول: "ولم يقل جاءكم رسول منكم. ولكن قال: ". من أنفسكم" وهي أشد حساسية وأعمق صلة وأدل على توع الوشيحة التي تربطهم به. فهو بضعة من أنفسهم، تتصل بهم صلة النفس بالنفس، وهي أعمق وأحسن^(٣٢) وفي قوله تعالى: ﴿من أثر السجود﴾^(٣٣) يتأمل سيد قطب لفظ "السجود" ثم يفسر الآية مبيناً مقصود اللفظ القرآني، ويقول: "فالمقصود بأثر السجود هو أثر العبادة، واختار لفظ "السجود" لأنه يمثل حالة الخشوع والخضوع للعبودية لله في أكمل صورها. فهو أثر هذا الخشوع، أثره في ملامح الوجه، حيث تتوارى الخيلاء، والكبرياء، والفراهة، ويجل محلها التواضع النبيل، والشفافية الصافية، والوضاعة الهادئة، والذبول الخفيف الذي يزيد وجه المؤمن وضاعة وصباحة ونبلا^(٣٤) وهكذا أشار سيد قطب في مواطن كثيرة من تفسيره إلى دقة اللفظ القرآني ومناسبته لموضعه دون سواه.

التصوير:

ورد مفهوم التصوير أول ما ورد على لسان الجاحظ عندما كان يبحث عن مواطن البلاغة في الكلام، فلما نفى البلاغة عن المعنى بقي له اللفظ وحده فعبّر عنه بالصورة. ولم تكن تفصيلات إجراء الكلام إلى اللفظ والمعنى والصورة قد اتضحت في أذهان النقاد آنذاك. لما جاء عبد القاهر الجرجاني وأخذ يتحدث

عن الميزة البلاغية للكلام، والصورة التي يحدثها النظم، اعترف بإسهام الجاحظ في بناء هذا المفهوم، كما أبان إفادته من الجاحظ، وذلك بقوله: "وليس قولنا الصورة قياسا نحن ابتدعناه، ولكن يكفيك قول الجاحظ" إنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير"^(٢٥).

لقد استخدم القرآن الكريم أسلوب التصوير الفني لعرض المشاهد والحالات النفسية، والنماذج البشرية، من أجل تقريب معانيها للأذهان ومخالطتها للوجدان، وذلك لما يضيفه التصوير على المعاني من صفة الشخصوص والبروز والحيوية، وللقرآن أساليب متعددة في التصوير، نتناول هنا التصوير بالجرس والإيقاع الموسيقي، ونقصد بذلك الأصوات اللغوية المكونة للفظ القرآني ومدى مناسبتها اتفاقها مع دلالة اللفظ، فقد تكون أصوات اللفظ رخوة ندية لطيفة لتناسب حالة معنوية رقيقة، أو يكون جرس الكلمة قويا عنيفا حادا ليتناسب حالة صلابة وصلادة وشدة. وقد أفاد سيد قطب من دلالة الجرس إفادة عظيمة في عرض الصورة وإثارة النفس ونقل الأفكار.

ولكننا قبل الخوض في عرض نماذج من الإعجاز الفني عند سيد قطب يود الباحث أن يبين، أن سيد قطب لم يهدف في "الظلال" إلى دراسة الأصوات اللغوية على أنها وحدات مستقلة منعزلة عن غيرها كما عند علماء الأصوات، وإنما كانت دراسته للأصوات اللغوية دراسة دلالية تعتمد أولا إلى العلاقة الرمزية بين الكلمات والأشياء والأفكار ثم تشير ثانية إلى ظلال وإشعاعات جرس اللفظ القرآني. فالعملية الشعورية والتعبيرية عند سيد قطب تتم في مستويين، مستوى عميق ومستوى سطحي، فالبنية الذهنية العميقة تعالج القضايا اللغوية والنحوية علاجا معياريا دقيقا، ثم تأتي البنية الذهنية السطحية لتراعي المقام وحالة

المخاطبين والهدف من الدراسة فتقدم ما يجب تقديمه. ففي قوله تعالى: ﴿الحاقة﴾^(٢٦) يقول القرطبي "سميت بذلك لأن الأمور تحق فيها، قال الطبري، وسميت حاقة لأنها تكون من غير شك... والحاقة الأولى رفع بالابتداء. والخبر المبتدأ الثاني وخبره وهو "ما الحاقة" لأن معناها ما هي. واللفظ استفهام معناه التعظيم والتفخيم لشأها"^(٢٧) اهتم القرطبي في هذه الكلمة القوية الجرس بمعناها وإعرابها وتوضيح دلالة الاستفهام فيها، لكنه لم يشر إلى جرسها وإيقاعها. أما سيد قطب فنجده أول ما يقف عند جرس اللفظ، حيث يبين دلالاته، ويوضح تناسقه واتفاهه مع الجو العام للآية، وفي ذلك يقول: "الحاقة.. وهي بلفظها وجرسها ومعناها تلقي في الحس معنى الجد والصرامة والحق والاستقرار... وإيقاع اللفظ بذاته أشبه شيء برفع الثقل طويلاً، ثم استقراره استقرار مكيناً. رفعه في مدة الحاء بالألف، ووجهه في تشديد القاف بعدها، واستقراره بالانتهاء بالتاء المربوطة التي تنطق هاء ساكنة"^(٣٨). وهكذا استطاع سيد قطب بمتابعته الجرس اللفظ "الحاقة" صوت الحاء المرفق الطويل ثم انفجار الكاف المفخم بعده محدثاً دويًا هائلاً في الأذن أن يرسم لنا صورة مرئية مشاهدة، فيها الحق والاستقرار، وفيها الحركة والقوة والشدة، صورة تتناسب وتتفق حقيقة مع هول يوم القيامة.

وتناول المفسرون اللفظ القرآني "كُبْكَبُوا" بالدراسة الصرفية والمعجمية الدقيقة في قوله تعالى: ﴿فَكُبْكَبُوا فِيهَا هَمَّ وَالْغَاوُونَ﴾^(٣٩) حيث قال الشوكاني: "قيل معنى "كُبْكَبُوا" قلبوا على رؤوسهم، وقيل ألقى بعضهم على بعض، قيل جمعوا، مأخوذة من "الكبكة" وهي الجماعة قاله الهروي. وقال النحاس: هو مشتق من كوكب الشيء: أي معظمه، والجماعة من الخليل كوكب وكبكة، وقيل دهدهوا. وهذه المعاني متقاربة، وأصله "كَبُوا" بباءين مشددين من حرفين، فأبدل من الباء

الوسطى الكاف. وقد رجح الزجاج أن المعنى طرح بعضهم على بعض، ورجح ابن قتيبة أن المعنى ألقوا على رءوسهم^(٤٠). وصف الشوكاني حركة الككببة طرحهم وتدافعهم بعضهم على بعض، وسقوطهم على رءوسهم، كل ذلك في حركة خافتة صامتة لا تسمح فيها همسا. أما سيد قطب فقد انطلق في تفسيره من تلك الأصوات الشديدة الكاف والباء، وتتابع هذه الأصوات وترددها حيث الكاف المضمومة التي تدل على الحركة العنيفة والشديدة ثم الباء الساكنة التي تدل على التوقف المفاجئ الذي يوحى بالسقوط بعد ذلك الاندفاع ثم الكاف المكسورة التي تصور مشهد الانزلاق ثم الواو الممدودة التي تكمل المشهد بالقذف بقوة في مكان سحيق، فجرس الكلمة يشخص هذه الصورة الحية المرئية. ويقول سيد قطب "وإننا لنكاد نسمع من جرس اللفظ صوت تدافعهم وتكفئهم وتساقطهم بلا عناية ولا نظام، صوت الكوكبة الناشئ من الككببة، كما ينهار الجرف فتتبعه الحروف، فهو لفظ مصور بجرسه لمعناه"^(٤١).

ويلحظ سيد قطب في لفظة "لِيُبْطِنَنَّ" ثقل وصعوبة، ثم يقول في تفسيرها: "ولفظة ليبطئن" مختاره هنا بكل ما فيها من ثقل وتعثر، وإن اللسان ليتعثر في حروف جرسها، حتى يأتي على آخرها، وهو يشدها شدا، وإنما لتصور الحركة النفسية المصاحبة لها تصويرا كاملا بهذا التعثر والتثاقل في جرسها"^(٤٢) وهكذا استطاع سيد قطب بحسه المرهف الرقيق أن يتلمس مخارج هذه الأصوات وصفاتها ليكشف لنا عن الثقل الناتج في نطقها المتناسق مع معناها. فكلمة "ليبطئن" دخلها الثقل في النطق من تقارب مخارج "الباء" و"الطاء" وزادها ثقلا وتعثرا تكرار حرف الطاء بالتشديد، الشيء الذي جعل القارئ يتعثر في نطقها.

ولعل قدم سيد قطب الراسخة في الأدب والنقد مكنته من ذلك التحليل الفني في "تفسير في ظلال القرآن" وساعدت القراء أيضا على مشاركة سيد قطب استمتاعه بالقرآن.

ففي تفسيره لقوله تعالى ﴿عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾^(٤٣) يقول: "عتل: لفظه تعبر بجرسها وظلها عن مجموعة من الصفات ومجموعة من السمات لا تبلغها مجموعة ألفاظ وصفات. فقد يقال: إن العتل هو الغليظ الجافي، وإنه الأكل الشروب وإنه الشره المنوع، وإنه اللفظ في طبعه، اللثيم في نفسه، السيئ في معاملته. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه "عتل كل رغب الجوف، وثيق الخلق، أكل شروب، جموع للمال، منوع" ولكن تبقى كلمة "عتل" بذاتها أدل على كل هذا، وأبلغ تصويرا للشخصية الكريهة من جميع الوجوه"^(٤٤) ويقول سيد قطب عن دلالة جرس لفظه "حَسِيْسَهَا" المهموس المرقق في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ. أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ. لَا يُسْمَعُونَ حَسِيْسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسَهُمْ خَالِدُونَ﴾^(٤٥) ولفظة "حَسِيْسَهَا" من الألفاظ المصورة بجرسها للمعنى فهي تنقل صوت النار وهي تسري وتحرق، وتحدث ذلك الصوت المفزع، وإنه لصوت يتفزع له الجلد ويقشع"^(٤٦). وفي قوله تعالى: ﴿مِثْلَ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكْتَهُ﴾^(٤٧) يقف سيد قطب أمام لفظه "صر" القوية الجرس القصيرة المقطع، ثم يقول: "إننا ننظر فإذا نحن أمام حقل قد تهيأ للإخصاب. فهو حرث ثم إذا العاصفة تهب. إنها عاصفة باردة ثلجية محرقة! تحرق هذا الحرث، بما فيها من صر. واللفظة ذاتها كأنها مقذوف يلقي بعنف، فيصور معناه بجرسه النفاذ. وإذا الحرث كله مدمر خراب"^(٤٨). وفي قوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مِمَّا هُمْ وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾^(٤٩) يفسر هذا اللفظ الطويل المقطع، المتداخل الضمائر،

المتداخل الحركات، بقوله: "فتحس أن كلمة "أَنْزَلَ مُكْمُوها" تصور جو الإكراه بإدماج كل هذه الضمائر في النطق وشد بعضها إلى بعض كما يدمج الكارهون مع ما يكرهون ويشدون إليه وهم نافزون!"^(٥٠) وهكذا يصور لنا جرس الألفاظ في الأمثلة الماضية صوراً من التناسق أعلى من البلاغة الظاهرية وأرفع من الفصاحة اللفظية. ويقول د. أحمد الشيخ عبد السلام " استثمر سيد قطب حسه المرهف في الوقوف على ظلال الأصوات وإيجاءاتها في تفاعلها مع المعنى العام والسياق والموقف الخطابي من أجل إفادة معانٍ إضافية مؤثرة في بيان المعنى القرآني، وتوصيلة إلى سامعيه وقارئيه. واستقرا دلالات الأصوات المفردة داخل اللفظ استناداً إلى خصائصه الصوتية"^(٥١).

الإيجاء:

ولعل أعظم خصائص العمل الأدبي الراقي الإيجاء، الذي به يسمو العمل الأدبي إلى مراقبي الذوق الفني، وتتجدد معانيه، ويخلد في النفوس. والقرآن ينبع تردفاً، تتفتح كنوزه وينداح إيجاءه بكثرة التأمل فيه والإقبال عليه بتجرد واستسلام. إيجاء القرآن مرحلة دقيقة أعدى المفهوم المعجمي للألفاظ إلى معانٍ نفسية احتجبت وتوارت خلف الألفاظ، ينفذ إليها المؤمن بصفاء نفسه وارتقاء روحه وقوة بصيرته. ومصادر الإيجاء في القرآن الكريم كثيرة، نلمحها في الجرس، وفي الكلمة، وفي العبارة، وفي الصياغة الأسلوبية، وفي الجو العام... وغيرها.

ويرى الباحث أن الباعث لسيد قطب لكشف معاني القرآن وإيجاءاته منحاه السيكلوجي في فهم القرآن وتفسيره. وهو منهج اقتضته المرحلة الحاضرة من تطور العلم الإنساني، واصطبغها بصبغة الدراسة النفسية، واقتضاه كذلك إيغال

الأدب نفسه في تصوير نواحي الحياة الإنسانية وظهور الروايات السيكلوجية التي تفننت في الكشف عن خبايا النفس، وعقدها الباطنة. ولا ننسى أن سيد قطب له مجموعة من الروايات في بداية حياته، بل واقتضاه كذلك ميل الحياة إلى الغموض والذوق والجمال أكثر من مجرد الفهم والإدراك. وقد حاول سيد قطب من خلال تفسيره والإيجاءات نقل مشاعره وأحاسيسه إلى القارئ حية نذية سليمة محوطة بحالة من الجمال والإمتاع والنشوة. وقد اعتمدت إشاراته على اللمحة الدالة والإيجاز دون التفصيل في بعض الأحيان، وفي أحيان يميل إلى البسط والتطويل ومن صورده الجمالية في مبحث الإيجاء، يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إني لَكُمْ منه نذير مبين﴾^(٥٢) " والتعبير بلفظ الفرار عجيب حقا. وهو يوحي بالأثقال والقيود والأغلال والأوهاق التي تشد النفس البشرية إلى هذه الأرض، وتثقلها عن الانطلاق، وتحصرها وتأسرها وتدعها في عقال. وبخاصة أوهاق الرزق والحرص والانشغال بالأسباب الظاهرة للنصيب الموعود. ومن ثم يجيء الهمّاف قويا للانطلاق والتملص والفرار إلى الله من هذه الأثقال والقيود! الفرار لله وحده منزها عن كل شريك. وتذكير الناس بانقطاع الحجة وسقوط العذر، ﴿إني لَكُمْ نذير مبين﴾^(٥٣) وأورد الإمام القرطبي بعض آراء العلماء في تفسير معنى ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ وقد اشتملت على بعض الإيجاءات الموجزة المقتضية، فقال " قل لهم يا محمد-فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ- أي فروا من معاصيه إلى طاعته. وقال ابن عباس: فروا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم. وقال محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان: أخرجوا إلى مكة. وقال الجنيد: الشيطان داع إلى الباطل، ففروا إلى الله بمنعكم منه. وقال ذو النون المصري: فروا من الجهل إلى العلم. وقال أيضا: فروا إلى ما سبق لكم من الله، ولا تعتمدوا على حركاتكم.

وقال سهل بن عبدالله: فروا مما سوى الله إلى الله^(٥٤). فالمعاني التي ذكرها العلماء السابقون تبين لنا أن الشيطان يطارد الإنسان كالفريسة، ويحيطه بكل وسائل الغواية، وأسباب الفساد، ويجذبه إلى الأرض كلما انطلقت روحه إلى أعلى ولكنها لا تتجاوز هذه المعان إلى ما سواها. أما سيد قطب فيخرج من هذه المعاني يمينة ويسرة وهو يراقب النفس البشرية وقد تكالبت عليها القيود وأثقلتها الفتن وأرهقتها الأهواق، يخاطبها للتخلص لتنتقل إلى ربها حيث النجاة والفوز.

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَوْلَتْكَ تَحَرَّوْا رَشِدًا﴾^(٥٥) يقول سيد قطب مبينا أن خلاص النية، والقصد في التوجه، والجهاد لمعرفة الحق من أسباب الهداية والرشد والتعبير بلفظ "تَحَرَّوْا" يوحي بأن الاهتمام إلى الإسلام معناه الدقة في طلب الرشد، والاهتداء - ضد الغي والضلال - ومعناه تحري الصواب واختياره عن معرفة وقصد بعد تبين ووضوح. وليس هو خبط عشواء، ولا انسياقا بغير إدراك، ومعناه أنهم وصلوا فعلا إلى الصواب حين اختاروا الإسلام، وهو معنى دقيق جميل^(٥٦).

بدأ للباحث بصورة واضحة الفرق الكبير بين معاني سيد قطب في "الظلال" ومعاني المفسرين المتقدمين حينما عرض إلى معنى لفظه "عَقَّوْا" في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَقَّوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾^(٥٧) فقد أشار المتقدمون إلى معناها المعجمي مجردا من الإيحاءات. ويقول الطبري: "حتى عَقَّوْا: حتى كثروا، وكذلك كل شيء كثر فإنه يقال فيه "قد عفا" كما قال لبيد:

ولكننا نُعَضُّ السيفَ منها * بأسوقِ عافياتِ الشحمِ كُومِ

وينحو الذي قال أهل التأويل^(٥٨)

وهكذا استطاع سيد قطب أن يلج إلى وجدان القراء برفائقه ولطائفه في رفق ولطف وأنس.

الإشعاع:

تتميز الألفاظ القرآن وفق ما عرضناه آنفاً بثرائها الدلالي وبإشعاعاتها المعنوية المنبعثة من الألفاظ والعبارات. فالألفاظ واللغة وعباراتها رموز ظاهرة لمعان مضمرة، وقوالب محسوسة لطلقة كامنة، يستخدمها الأدباء والمفكرون وعامة الناس لنقل أفكارهم إلى قرائهم ومستمعهم. ونسبة لاختلاف هؤلاء في مخزونهم اللغوي والأدبي والنفسي والروحي والفكري والعاطفي عمقاً وسطحية وقوة وضعفاً وكثرة وقلة، تختلف ألفاظهم وعباراتهم إيجاءً وصوراً وظلالاً وإشعاعاً، فكلما اتسعت تجارب الفرد، وامتزجت بالحياة، وقوى يقينه بمضمونها امتلأت عباراته بالدلالات، واستمع قراؤه ومستمعوه بالمعاني، ثم تأثروا بفكره. أما ألفاظ القرآن الكريم فنجدها غنية بالصور والمعاني، مترعة بالإشعاعات، قوية التأثير، تتخلل النفوس الإنسانية الشفافة اللطيفة، فتضئ نواحيها بالتقوى والخير والبر، كما تنفث فيها إشعاعات العلم والقدرة والبركة، ويستطيع الأديب الملهم من توليد إشعاعات دلالية للمفردات تنطلق من محور الكلمة الأصلي في معاجم اللغة، وتبقى مفتوحة الحدود تتغير من عصر إلى عصر، ومن فرد إلى فرد، وذلك من خلال مراعاة التشكيلات اللغوية المختلفة، والتفاعل الذي يتم بين تلك الأبنية التركيبية والألفاظ اللغوية.

ولقد احتشدت طاقات سيد قطب الفنية في تفسيره لإبراز إشعاعات الألفاظ القرآنية، واستفادة طاقاتها المعنوية الكامنة، فكان شاعراً وأديباً حقاً حلق في

سماوات البيان برقته ودقة حسه، وعميق عاطفته وسعة خياله. ومن أمثلة إشعاعات المعاني عنده تفسيره لقوله تعالى: ﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً﴾^(٦٣) ويدع الفعل "أفضى" بلا مفعول محدود. يدع الفعل مطلقاً يشع كل معانيه ويلقي كل ظلاله، ويسكب كل إيجاءاته. ولا تقف عن حدود الجسد وإفضاءاته بل يشمل العواطف، والمشاعر، والوجدانات، والتصورات، والأسرار، والهموم، والتجارب، في كل صورة من صور التجاوب. يدع اللفظ يرسم عشرات الصور لتلك الحياة المشتركة آناء الليل وأطراف النهار، وعشرات الذكريات لتلك المؤسسة التي ضمنتها فترة من الزمان... وفي كل اختلاجة حب إفضاء، وفي كل تفكير حاضر ومستقبل إفضاء، وفي كل اشتراك في ألم أو أمل إفضاء، وفي كل تفكير حاضر ومستقبل إفضاء، وفي كل شوق إلى خلف إفضاء، وفي كل التقاء في وليد إفضاء. كل هذا الحشد من التصورات والظلال والأنداء والمشاعر والعواطف يرسمه ذلك التعبير الموحى العجيب "قد أفضى بعضكم إلى بعض".. فيتضاءل إلى جواره ذلك المعنى الصغير ويخجل الرجل أن يطلب بعض ما دفع، وهو يستعرض في خياله وفي وجدانه ذلك الحشد من صورة الماضي، وذكريات العشرة في اللحظة الفراق الأسيف"^(٦٤). لو يحصر سيد قطب نفسه في ذلك المعنى القريب المباشر، وإنما انطلق في سياحة واسعة في مشاعر الحياة الإنسانية ووجداناتها، فأفاض من المعاني ما يؤكد أن الألفاظ القرآنية تشع معانيها حين يستظل المرء بظلالها.

وفي قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أثأقتم إلى الأرض﴾^(٦٥).

فقد ذكر إشعاعات كثيرة للفظ " اَنَاقَلْتُمْ " واستخلص ظلالات وإجاءات متعددة من جرس اللفظ الثقيل، وجاء ثقل اللفظ من إدغام الحرف الشديد "الناء" في الحرف الرخو "الناء" لتقارب مخرجيهما فتسبب ذلك في ثقل اللفظ الذي أوحى بعملية التثاقل في معناه العام. يقول سيد قطب: "إنها ثقله الأرض، ومطامع الأرض، وتصورات الأرض.. ثقله الخوف على الحياة، والخوف على المال، والخوف على اللذائذ والمصالح والمتاع. ثقله الدعة والراحة والاستقرار.. ثقله الذات الفانية والأجل المحدود والهدف القريب.. ثقله اللحم والدم والتراب. والتعبير يلقي كل هذه الظلال بجرس ألفاظه "اناقلتم" وهي بجرسها تمثل الجسم المسترخي الثقيل، يرفعه الرافعون في جهد فيسقط منهم في ثقل! ويلقيها بنعي ألفاظه "اناقلتم إلى الأرض" وما لها من جاذبية تشد إلى أسفل وتقاوم رفرقة الأرواح وانطلاقة الأشواق"^(٦٦).

ويعكس إشعاع المعاني في أسلوب سيد قطب تسلسل شعوره تسلسلا طبيعيا لا تكلف فيه ولا افتعال، حيث إنه تعبير صادق عن إحساسه، وتصوير ناطق لهواه وفكره، ونظام متسق مع خلقته وطبعه. ولعلنا نستطيع القول أن أسلوب سيد قطب أنيق وواضح وسهل ومحكم، ويبدو طبيعيا فطريا، وهذا ما أسماه النقاد بالسهل الممتنع في التعبير. ففي قوله تعالى: ﴿وَكذلك جعلناكم أمة وَسَطاً لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾^(٦٧) يقول سيد قطب مبينا دلالات "أمة وسطا" وإنها للأمة الوسط بكل معاني الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه المادي الحسي. "أمة وسطا.. في التصور والاعتقاد.. لا تغلو في التجرد الروحي، ولا في الارتكاس المادي. "أمة وسطا" في التفكير والشعور.. لا

تحمّد على ما عملت وتغلّق منافذ التجربة والمعرفة، ولا تتبع كذلك كل ناعق، وتقلّد تقليد القردة المضحك. "أمة وسطا" في الارتباطات والعلاقات. لا تلغي شخصية الفرد ومقوماته، ولا تلاشي شخصيته في شخصية الجماعة أو الدولة، ولا تطلّقه كذلك فردا جشعا لا هم له إلا ذاته. "أمة وسطا" في المكان... في سرّة الأرض. وفي أوسط بقاعها. "أمة وسطا" في الزمان.. تنهي عهد طفولة البشرية من قبلها، وتحرس عهد الرشد" وتمثّل ظاهرة الانطلاقة في المعاني عند سيد قطب ظاهرة أسلوبيّة واضحة لا تكاد تخفي على الناظر في كتاب "في ظلال القرآن" وفي قوله تعالى: ﴿وإن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين﴾. وقف سيد قطب عند لفظ "الضلال" كثيرا في "الظلال" ثم قال مبينا دلالاته "ضلال في التصور والاعتقاد وضلال في مفهومات الحياة، وضلال في الغاية والاتجاه، وضلال العادات والسلوك، وضلال في الأنظمة والأوضاع، وضلال في المجتمع والأخلاق.." (٦٨).

تبيّن للباحث أن إشعاعات الألفاظ عند سيد قطب كثيرة في كل وجوه الحياة، ليس في الناحية العقديّة فقط، ولكنها تبدأ بالمحور العقدي ثم تنطلق في محاور الحياة المختلفة في المجتمع بأكمله يبين لنا ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (٦٩). حيث يقول: والأمانات تبدأ من الأمانة الكبرى.. الأمانة التي ناط الله بها فطرة الإنسان الهداية والمعرفة والإيمان بالله، ومن هذه الأمانة الكبرى تبعث سائر الأمانات. أمانة الشهادة لهذا الدين، أمانة التعامل مع الناس، أمانة المعاملات والودائع الماليّة، وأمانة النصيحة للراعي والرعية، وأمانة القيام على الأطفال الناشئة، وأمانة المحافظة على حرّمات الجماعة، وأموالها وثغراتها" (٧٠).

وهناك أمثلة وردت في كتاب "في ظلال القرآن" لا حصر لها تدل على "إشاعات اللفظ القرآني" ونكتفي في هذا المقام بهذا القدر، بعد أن كشفنا أن الفن والإبداع طاقة يتميز بها الإنسان الموهوب، وهكذا كان سيد قطب بين المفسرين والأدباء.

الخاتمة:

من خلال ما قد تم عرضه يتبين لنا كيف تمكن للسيد قطب من إبراز جمالية اللفظ القرآني في تفسيره "في ظلال القرآن" وقد حشد طاقاته الفنية لإبراز إشاعات الألفاظ القرآنية واستفاد طاقاته المعنوية الكامنة فكان له حلق في سماوات البيان برقته ودقة حسه وعميق عاطفته وسعة خياله. كما أن الباعث له في كشف معاني القرآن وإيجاءاته منحاه السيكلوجي في فهم القرآن. كما تجده يصور جرس الألفاظ في أمثلته البليغة صوراً من التناسق أعلى من البلاغة الظاهرية وأرفع من الفصاحة اللفظية.

المراجع والهوامش:

- (١) أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة(ل ف ظ)٥/٢٥٩.
- (٢) الأزهري، تهذيب اللغة، مادة(ل ف ظ)٤/٣٨١.
- (٣) سورة (ق)، الآية ١٨.
- (٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة(ل ف ظ)٧/٢٦٤.
- (٥) الزبيدي، تاج العروس، مادة (ل ف ظ)٥/٢٦٤
- (٦) الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل للألفية ١/١٤-١٦.
- (٧) ابن جني، الخصائص ١/٣١٢.
- (٨) القلقشندي، صبح الأعشى ٢/٢٢٢.
- (٩) ابن جني، الخصائص ٣/٢٦٤.
- (١٠) ابن جني، الخصائص ٣/٢٦٤.
- (١١) ابن رشيق، العمدة ١/١٢٤.
- (١٢) القلقشندي، صبح الأعشى ٢/٢٠٣.
- (١٣) ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص ٥.
- (١٤) قدامة بن جعفر المتوفي سنة ٣٣٧هـ في كتابة "نقد الشعر"، وأبو هلال العسكري المتوفي سنة ٣٩٥هـ في كتابه الصناعتين".
- (١٥) السيد حسن محمد حسين فضل الله، من وحي الرسالة، ص ١١٠.
- (١٦) سورة الحجرات، الآية ١٤.
- (١٧) سورة البقرة، الآية ١٠٤.
- (١٨) الظلال ١/١٠٠-١٠١.

- (١٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/١٥٠.
- (٢٠) محمد خلف الله احمد، من الجهة النفسية، ص ٢٣.
- (٢١) أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص ١٠٥.
- (٢٢) سورة الأنعام، الآية ١٥١.
- (٢٣) الشوكاني، فتح القدير ٢/١٧٦.
- (٢٤) في ظلال القرآن ٣/١٢٣١.
- (٢٥) سورة الشورى، الآية ٢٨.
- (٢٦) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ٥٥٠.
- (٢٧) في ظلال القرآن ٥/٣١٥٨.
- (٢٨) سورة النساء، الآية ٣٤.
- (٢٩) في ظلال القرآن ٢/٦٥٢.
- (٣٠) في ظلال القرآن ٢/٦٥٢.
- (٣١) سورة التوبة، الآية ١٢٨.
- (٣٢) في ظلال القرآن ٣/١٧٤٣.
- (٣٣) سورة الفتح، الآية ٢٩.
- (٣٤) في ظلال القرآن ٦/٣٣٣٢.
- (٣٥) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٩٩.
- (٣٦) سورة الحاقة، الآيتان ١-٢.
- (٣٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٩/٢٥٧.
- (٣٨) في ظلال القرآن ٦/٣٦٧٤.

- (٣٩) سورة الشعراء، الآية ٩٤ .
- (٤٠) الشوكاني، فتح القدير ٤/١٠٦ .
- (٤١) في ظلال القرآن ٤/٢٦٠٥ .
- (٤٢) في ظلال القرآن ٢/٧٠٥ .
- (٤٣) سورة القلم، الآية ١٣ .
- (٤٤) في ظلال القرآن ٦/٣٦٦٣ .
- (٤٥) سورة الأنبياء، الآيتان ١٠١-١٠٢ .
- (٤٦) في ظلال القرآن ٤/٢٣٩٩ .
- (٤٧) سورة آل عمران، الآية ١١٧ .
- (٤٨) في ظلال القرآن ١/٤٥١ .
- (٤٩) سورة هود، الآية ٢٨ .
- (٥٠) (٥٠) في ظلال القرآن ٤/١٨٧٣ .
- (٥١) أحمد الشيخ عبد السلام، ظاهرة التجانس الدلالي، ص ٣٠ .
- (٥٢) سورة الأعراف، الآيتان ١١٤-١١٥ .
- (٥٣) في ظلال القرآن ٣/١٣٤٩ .
- (٥٤) سورة الذاريات، الآية ٥٠ .
- (٥٥) في ظلال القرآن ٦/٣٣٨٦ .
- (٥٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٩/٥٣-٥٤ .
- (٥٧) سورة الجن، الآية ١٤ .
- (٥٨) في ظلال القرآن ٦/٣٧٣٣ .

- (٥٩) سورة الأعراف، الآية ٩٥ .
- (٦٠) الطبري، جامع البيان ١٢/٥٧٣-٥٧٤ .
- (٦١) الزمخشري، الكشاف .
- (٦٢) في ظلال القرآن ٣/١٣٣٧^٧ .
- (٦٣) سورة البقرة، الآية ٢٤٠ .
- (٦٤) في ظلال القرآن ١/٢٥٩ .
- (٦٥) سورة النساء، الآية ٢١ .
- (٦٦) الشوكاني، فتح القدير ١/٤٤١ .
- (٦٧) في ظلال القرآن ١/٦٠٧ .
- (٦٨) سورة التوبة، الآية ٣٨ .
- (٦٩) في ظلال القرآن ٣/١٦٥٥ .
- (٧٠) سورة البقرة، الآية ١٤٣ .